

لغة العامة في معجمات الألفاظ

في القرن الرابع الهجري

- دراسة دلالية -

أ.م.د. هدى هشام إسماعيل

م.م. أحمد أسامة علاء الدين درويش



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فنحن كثيراً ما نسمع بما يوصف مجازاً بأنه لغة الفن، أو لغة السياسة، أو لغة الطفل، أو لغة الرجل، أو لغة المرأة، مما يشعرنا بأن هنالك خصائص مميزة لكل واحد منها، وإن كان لا يصح أن نسمي لغة ولكنه تعبير مجازي.

كذلك الأمر في لغة العامة فالعامة من الناس في كل جغرافية ناطقة بلغة معينة، مثل العربية وغيرها من اللغات، لهم استعمالهم الخاصة لمفردات اللغة، وهذه الاستعمالات توصف في عمومها بأنها خروج على الاستعمال الفصحح الصحيح، من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. فلغة العامة أو كلام العامة هو في أكثره خروج على اللغة الفصححة.

وقد جاء هذا البحث مستلماً من رسالة الطالب: أحمد أسامة علاء الدين درويش لظفي الموسومة بـ (لغة العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الهجري - دراسة لغوية - دراسة قدمها الطالب إلى مجلس كلية الآداب - قسم اللغة العربية في الجامعة العراقية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية لعام ١٤٣٢ - ٢٠١١م وقد حازت الرسالة على درجة الامتياز من قبل لجنة المناقشة. وقد أجازت وزارة التعليم العالي والبحث

العلمي نشر بحث مستقل يكون مشتركاً بين المشرف والطالب؛ لذا في ضوء هذا القرار ننشر هذا البحث العام.

وستتناول في بحثنا هذا (لغة العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الهجري - دراسة دلالية) لأهميته.

وقد قسمنا هذا البحث - بعد التقديم له - على ثلاثة مباحث فكان المبحث الأول في الدلالة المعجمية وأما المبحث الثاني: ففي الدلالة النحوية أما المبحث الثالث فكان في التطور الدلالي في كلام العامة.

أما الخاتمة فقد لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الزلل، ويكرمنا بنعمة الإخلاص، ويهدينا سواء السبيل.

المبحث الأول الدلالة المعجمية:

((الدلالة المعجمية هي دلالة الكلمة التي استخدمت بها في المجتمع مفردة أو في تركيب سواء أكان المعنى حقيقياً في أصل الوضع، أم مجازياً منقولاً عن معنى حقيقي. فالمعجم يبحث معنى الكلمة بذكر معناها أو مرادفها أو مضادها أو ما يفسرها، وقد يقدم معلومات عنها كأصل الوضع وتطورها التاريخي ومشتقاتها، وقد يذكر بعض السياقات اللغوية التي توضح دلالتها، وقد يكون موجزاً، فيكتفي بذكر المعنى

لغة العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الهجري

البحوث المحكمة

قال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): ((رجلٌ من سَفَلَةِ الناسِ، أي: من رذالهم ولا يقال: رجلٌ سَفَلَةٌ، وإن كانت العامة قد أولعت به. وهو الخسيس منهم وكذلك قوم من سَفَلَةِ الناسِ))^(٣)

وقال الفارابي (ت ٣٥٠هـ): ((ويقال: هو من السَفَلَةِ، ولا يقال: هو سَفَلَةٌ؛ لأنها جمع))^(٤)
وقال الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): ((والسَفَلَةُ: غَوْغَاءُ النَّاسِ))^(٥)

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): ((يقال: هو من السَفَلَةِ، ولا تقل هو سَفَلَةٌ؛ لأنها جمع))^(٦)
وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((يقال: هو من سَفَلَةِ الناسِ، ولا يقال: سَفَلَةٌ))^(٧)

فتعبر العامة عن الرجل الخسيس بقولها: ((رجلٌ سَفَلَةٌ))، خطأ. والصواب أن يقال: ((رجلٌ من سَفَلَةِ الناسِ))؛ لأنَّ ((السَفَلَةَ)) جمع ولا واحد لها من لفظها، وهو ما ذهب إليه أكثر أهل اللغة مثل ابن السكيت وابن قتيبة وثعلب وابن دريد والفارابي والجوهري وابن فارس^(٨).

دون شواهد توضحه، وقد يفسر المعنى بنقيضه، أو يبين علة تسميته بهذا الاسم. والدلالة المعجمية لا تعني دلالة كلمة مفردة فقط بل يدخل فيها كل التراكيب التي تشكل وحدة دلالية متماسكة لا تتجزأ، فالمعجم يبحث معنى الكلمة المفردة، والتركيب الاصطلاحي، والمثل، والقوالب اللفظية التي تشكل وحدة معنوية، ويبحث كذلك المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ويسوق للمعنى المجازي شواهد توضحه^(٩)

المطلب الأول:

دلالة التعبير الاصطلاحي

((التعبير الاصطلاحي: هو المعنى الذي يتحقق من عبارات مسكوكة ومتماسكة تعبر عن وحدة لغوية ذات دلالة خاصة، أو عبارات ثابتة الصيغة اللفظية، أو هو قالب لفظي يعبر عن معنى خاص يرتبط به، ويدخل معه في علاقة ثابتة، في إطار اجتماعي وثقافي واحد، ويصبح وحدة متكاملة في الكلام ويتداولها المجتمع وتتوارثها الأجيال))^(١٠)

ومن التعبيرات الاصطلاحية التي رصدتها في كلام العامة في معجمات القرن الرابع الهجري:

١ / تقول العامة ((رجلٌ سَفَلَةٌ)):

تصطلح العامة للدلالة على الرجل الخسيس الذي هو من سَفَلَةِ الناسِ، بقولها: ((رجلٌ سَفَلَةٌ))

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة: ١٥٧. وينظر: دلالة الألفاظ: ٣٦.
(٢) المصدر نفسه: ١٧٦.

(٣) جهرة اللغة: ٣/٣٨.
(٤) ديوان الأدب (فَعَلَةٌ): ١/٢٥١.
(٥) مختصر العين (سفل): ٦/١٣٥.
(٦) الصحاح (سفل): ٥/١٧٣٠.
(٧) مقاييس اللغة (سفل): ٣/٧٨.
(٨) ينظر على الترتيب: إصلاح المنطق: ١٦٨. وأدب الكاتب: ٤١٦-٤١٧. وكتاب الفصيح: ٢٩٣. وينظر: شرح الفصيح لابن الجبان: ٢١٢، وإسفار الفصيح للهروي: ٦١٩. وشرح الفصيح للزمخشري: ٢/٤٢٤. وجمهرة اللغة: ٣/٣٨. وديوان الأدب



وقال ثعلب (ت ٢٩١هـ): ((النواجذُ في قول عليّ
كرم الله وجهه) _ إِنَّ الْمَلَكَيْنِ قَاعِدَانِ عَلَى نَاجِذِي
العَبْدِ يَكْتُبَانِ_ (٧) الأنيابُ، وهو أحسنُ ما قيلَ في
النواجذِ)) (٨)

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((ويقولون: إِنَّ
الأضراسَ كُلَّهَا نواجذٌ. وهذا عندنا هو الصحيح،
لقول الشَّيْخِ (٩) (١٠):

يُبَادِرُنَ العِضَاءَ بِمُقْتِنَعَاتٍ

نواجذُهُنَّ كالحَدِيدِ الوَقِيعِ.

المطلب الثاني: دلالة المثل

((الأمثال: تراكيب لغوية ذات دلالة خاصة
تفهم من مجموع الألفاظ التي وضعت في تركيب
خاص يتداوله الناس من دون تصرف فيه، إلا قليلاً،
ويعد قلباً لفظياً ثابتاً يشبه الكلمات المركبة أو المنحوتة
ودلالة المثل تفهم في إطار الثقافة التي نشأ في ظلها،
فالأمثال شديدة الارتباط بالأمم التي أنتجتها، وتفهم

(٧) قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) في تهذيب اللغة (نجد): ١٣/١١:
رواه عبد خير عن علي (كرم الله وجهه) و(عبد خير): هو عبد خير
بن يزيد الهمداني الحيواني، من موالى علي بن أبي طالب كان يروي
عن علي (كرم الله وجهه) تنظر ترجمته في: الثقات لابن حبان:
١٤٤/٥. والأنساب للسمعاني: ٤٣٣/٢. وتكملة الإكمال،
لمحمد البغدادي: ٤٥٩/٢.

(٨) تهذيب اللغة (نجد): ١٣/١١.
(٩) هو الشَّيْخُ بن ضرار بن حرملة بن صفيي المازني الذبياني
الغطفاني: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. تنظر ترجمته
في: طبقات فحول الشعراء: ١٣٢/١. والمؤتلف والمختلف:
١٣٨. والأعلام للزركلي: ١٧٥/٣. والبيت في ديوانه: ٢٢٠.
(١٠) مقاييس اللغة (نجد): ٣٩٢/٥.

٢/ تقول العامة، ((أضراسُ العَقْلِ)):
تصطلح العامة للدلالة على أقاصي الأضراس
في الفم، بقولها: ((أضراسُ العَقْلِ)) قال ابن دريد
(ت ٣٢١هـ): ((النواجذُ: أقاصي الأضراس في
الفم، الواحد: ناجذٌ. وهي أربعة تثبت بعد أن يشب
الإنسان، تسميها العامة: أضراسُ العَقْلِ)) (١١)
أما أكثر أهل اللغة فيسمون أقاصي الأضراس في
الفم، ((النواجذُ)):

قال أبو زيد (ت ٢١٥هـ): ((النواجذُ. . . وهي
أقصى الأضراس)) (١٢) وقال الأصمعي (ت ٢١٦هـ):
((النواجذُ: أقصى الأضراس)) (١٣) وقال ابن دريد
(ت ٣٢١هـ): ((النواجذُ: أقاصي الأضراس في
الفم، الواحد: ناجذٌ. وهي أربعة تثبت بعد أن يشب
الإنسان)) (١٤)

وقال أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ): ((النواجذُ:
وأخر الأضراس، واحدها ناجذٌ. ولا تبدو النواجذُ
إلا عند الشديد من الضحك)) (١٥)

أما الخليل (ت ١٧٠هـ) فقد ذهب إلى أن
((الناجذُ)) هو: ((السُّنُّ بين الأنيابِ والأضراسِ)) (١٦)

(فَعَلَةٌ): ٢٥١/١. والصحاح (سفل): ١٧٣٠/٥. ومقاييس
اللغة (سفل): ٧٨/٣.

(١) جبهة اللغة: ٧٣/٢.
(٢) تهذيب اللغة (ضحك): ٥٧/٤.
(٣) تهذيب اللغة (نجد): ١٢/١١.
(٤) جبهة اللغة: ٧٣/٢.
(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس: ٩٨/٢.
(٦) العين (نجد): ١٩٢/٤.

لغة العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الهجري

البحوث المحكمة

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): ((وفي المثل: عَرَضُ سابِريٍّ. يقوله لمن يعرض عليه الشيء عرضاً لا يبلغ فيه؛ لأنَّ السابِريَّ من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عَرَضٍ. قال الشاعر: ^(٥)

بِمَنْزِلَةٍ لَا يَسْتَكْبِي السِّلَّ أَهْلُهَا وَعَيْشٍ كَمَسَّ السابِريِّ رَقِيقٍ)) ^(٦)

ويبدو أن أهل اللغة قد اختلفوا في هذا المثل؛ لأنَّ أبا عبيد روى عن الكسائي أنَّ هذا المثل هو من كلام العامة، في حين أنَّ أبا هلال والجوهري لم ينسباه إلى العامة. وقد بينت معناه عند كل واحد منهم.

٢/ تقول العامة، ((أَخَذَ طَرِيقَ الْعُنْصَلِينَ)):

وتضرب العامة هذا المثل لمن ضلَّ الطريق. و((الْعُنْصَلِينَ)) هما موضعان وطريقهما طريق مستقيم. ^(٧) وضبطه الأصمعي بفتح الصاد ((الْعُنْصَلِينَ))، قال أبو حاتم: ((سألت الأصمعي عن طريق الْعُنْصَلِينَ، ففتح الصاد، وقال: لا يقال بضم الصاد. قال وتقول العامة إذا أخطأ إنسان الطريق، وذلك أنَّ الفرزدق ذكر في شعره إنساناً ضلَّ في هذا الطريق)) ^(٨)، قال الفرزدق:

ما نحنُ إنَّ جارثُ صدورِ ركابنا
بأول من غسرت هداية عاصم

(٥) لم أرف على قائله.

(٦) الصحاح (سير): ٦٧٥-٦٧٦.

(٧) المستقصى في أمثال العرب، للزخشي: ٩٦/١.

(٨) تهذيب اللغة (عنصل): ٢١٥/٣. وينظر كلام الأصمعي في

جمهرة اللغة: ٤٦٩/٣.

في سياق الموقف الذي تقال فيه وهي تراث شعبي يرتبط بالخطاب المنطوق، ومن ثم لها بنية خاصة موجزة القول غزيرة المعنى)) ^(١)

ومن الأمثال العامية التي رصدتها في معجمات القرن الرابع الهجري:

١/ تقول العامة، ((عَرَضُ سابِريِّ)):

وهو بمعنى قول العرب: (عرض عليَّ سَوْمَ عَالَةٍ)، قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): ((والعربُ تقول: عَرَضَ عليَّ فلانٌ سَوْمَ عَالَةٍ. قال أبو عبيد: قال الكسائي: هو بمعنى قولِ العامة: عَرَضُ سابِريِّ. قال شمر ^(٢): يُضْرَبُ هذا مثلاً لمن يعرض عليك ما أنت عنه غني، كالرجل يعلم أنك نزلت دار رجل ضيفاً فيعرض عليك القري)) ^(٣)

وقال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): ((قولهم: عرض سابري، أي: عرض ليس بالمحكم. والسابري: جنس من الثياب رقيق، ينسب إلى سابور، يراد أنه يعرض عرضاً ضعيفاً؛ لأنَّ الرقيق من الثياب ليس كصفيقها في القوة)) ^(٤)

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٩٤. وينظر: كتاب الأمثال لابن سلام: (مقدمة الكتاب)/ ٣٤. والمستقصى في أمثال العرب للزخشي: (مقدمة المستقصى): ١/ (ب) و(ج)
(٢) هو شمر بن حمدويه، أبو عمر الهروي، لغوي أديب، (ت ٢٥٥هـ) تنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ١٥١. والوفاي بالوفيات: ١٠٥/١٦. والأعلام للزركلي: ١٧٥/٣. والأزهري والمعجمية العربية: ١٤٦.
(٣) تهذيب اللغة (سوم): ٧٥/١٣.
(٤) كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري: ٤٣/٢.



المبحث الثاني الدلالة النحوية

((هي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة، حيث كل كلمة في التركيب لا بد أن يكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها لذلك قال ابن جني عن النحو: "هو انتحاء سميت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره"^(٦)) ثم قال أيضا: "فإن سبب إصلاح العرب ألفاظها وطردّها إيّاها على المثل التي قنتتها وقصرتها عليها إنّما هي لتحصين المعنى والإبانه عنه وتصويره"^(٧) إذ هو يدرك تماما وجوب مراعاة القوانين النحوية من اجل وضوح المعنى وإبانه^(٨))

((فالمعنى المعجمي للرمز اللغوي لا يتقرر إلا من خلال تشكله في بنية لغوية محددة، ولذا صار معنى (كسر) غير معنى (سكر) أو (ركس) وهذا خارج إطار التركيب، أمّا إذا كان اللفظ داخل إطار التركيب أو الجملة فلا يفهم معناه إلا من خلال مضمونه الدلالي والشكل البنائي الذي جاء فيه، وما تؤديه الكلمات من "وظائف نحوية" أو "معاني نحوية" داخل ذلك التركيب^(٩))

المطلب الأول: دلالة الجملة أو

- (٦) الخصائص، لابن جني: ٣٤/١.
- (٧) الخصائص: ١٥٠/١.
- (٨) الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد: ١٩٤.
- (٩) علم الدلالة، التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر: ١٠٣.

أراد طَرِيقَ العُنْصَلَيْنِ فِياسَرَت

به العيس في نائي الصوى مُتَشَائِمِ.

وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): ((وذكر محمد بن

سلام^(١) أنّ الفرزدق قدم من اليمامة، ودليله عاصم، رجل من بلعبر، فضّل به الطريق فقال:

وما نحن إنّ جارتُ صدورُ ركابنا

بأول مَنْ غَرَّتْ دلالة عاصم

أراد طَرِيقَ العُنْصَلَيْنِ فِياسَرَت

به العيس في وادي الصوى المُتَشَائِمِ^(٢)

وقال ابن عباد (ت ٣٨٥هـ): ((ويقال للرجل إذا

ضلّ: سلكَ طريقَ العُنْصَلَيْنِ والعُنْصَلِ))^(٣)

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): ((ويقال للرجل إذا

ضلّ: أخذ في طريقِ العُنْصَلَيْنِ. وطريقُ العُنْصَلِ: هو طريقٌ من اليمامة إلى البصرة))^(٤)

وقال أبو الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ): ((قالوا:

طريقُ العُنْصَلِ هو: طريقٌ من اليمامة إلى البصرة، يضربُ للرجل إذا ضلَّ))^(٥)

ويبدو أنّ أهل اللغة قد اختلفوا في هذا المثل،

فالأصمعي ينسبه للعامة، في حين أنّ ابن عباد والجوهري وأبا الفضل الميداني لم ينسبوه للعامة.

(١) هو: محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي، أبو عبد الله (ت ٥٣١هـ) تنظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٦/٢٥٤٠. والوافي بالوفيات: ٣/٩٦. وبغية الوعاة: ١/١٠٧.

(٢) تهذيب اللغة (عنصل): ٣/٢١٥.

(٣) المحيط في اللغة (عنصل): ٢/٢٤٦.

(٤) الصحاح (عنصل): ٥/١٧٦٦.

(٥) مجمع الأمثال، للميداني: ١/٥٨.

المُفَاضِلُ (٤)

قال بَلْمَرُ: ((هنالك من يذهب إلى أن وحدة المعنى الرئيسة هي أساسا الجملة لا الكلمة. ذلك؛ لأننا بالتأكيد نتفاهم بالجملة، وهذا ما يعكسه التعريف التقليدي للجملة: التعبير عن فكرة تامة))^(٥) ومن الأمثلة على ذلك في كلام العامة في معجمات القرن الرابع الهجري:

١ / تقول العامة، ((قَامَ بَطْنٌ نَفْسِهِ)):

ذكر ابن دريد (ت ٣٢١هـ) أن العامة تقول: ((قَامَ بَطْنٌ نَفْسِهِ))، أي: كَفَى نَفْسَهُ. ويرى: أن كلامهم غير عربي وليس بصحيح، قال: قول العامة: "قَامَ بَطْنٌ نَفْسِهِ"، أي: كَفَى نَفْسَهُ. فلا أحسبه عربيا صحيحا.^(٦) يبدو أن ابن دريد قد جانب الصواب فيما ذهب إليه؛ لأن كلام العامة مأخوذ من قول العرب: ((لا يَقومُ بَطْنٌ نَفْسِهِ))، أي: لا يقوم بقوتها ومؤنتها، قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): قال ثعلب عن ابن الأعرابي: ((يقال لَبَدَنَ الإنسانَ وغيره من سائر الحيوان: طُنُّ وَأَطْنَانٌ وَطِنَانٌ وَطِنَانٌ، ومنه قولهم: فلان لا يقوم بَطْنٌ نَفْسِهِ، فكيف بغيره))^(٧)

وقال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): ((قولهم: لا يقوم بَطْنٌ نَفْسَهُ، أي: بقوتها ومؤنتها. وأصل الطَّن

(٤) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٣١. وينظر: الخصائص: ٣/٣٣٣.

(٥) علم الدلالة، اف. آر. بلمر: ٤٦.

(٦) ينظر: جهرة اللغة: ١/١٠٩.

(٧) تهذيب اللغة (طن): ١٣/٢٠٥.

(الدلالة التركيبية):

((تدخل الدلالة التركيبية حديثا تحت ما يطلق عليه "علم دلالة الجملة" أو "علم الدلالة التركيبي"، وهو العلم الذي يهتم ببيان معنى الجملة أو العبارة، وقد بدأ بحث دلالة الجملة مواكبا لوضع علم النحو العربي))^(١) ((وعلماء العرب اتجهوا نحو المعنى، فالجملة تشكل شبكة العلاقات السياقية التي تقوم كل علاقة منها عند وضوحها مقام القرينة المعنوية، والتي تعتمد في وضوحها على التأخي بينها وبين القرائن اللفظية في السياق. فقد خرج النحو من إطار الكلمة ووظيفتها في التركيب إلى نطاق السياق، بل امتد دور النحو في دراسة النص جميعه))^(٢)

((وسيطرت فكرة الدلالة التركيبية أو دلالة الجملة أو معنى الجملة على ابن جني، ولهذا نجده يحكم بفساد التركيب لفساد معناه، وإن صحَّ التركيب شكلا))^(٣)

((واستشهد ابن جني على فساد بعض التراكيب لتناقضها في المعنى، مثل: الياقوتُ أفضلُ الطعام، وزيدٌ أفضلُ الحمير، ولكنه أجاز: الياقوتُ أنفسُ الأحجار، وزيدٌ أفضلُ الناس، وعلل سبب ذلك أن زيدا ليس من الحمير، فيكون أفضلهم، ولكنه يدخل في الناس، وكذلك الياقوتُ ليس طعاما، ولكنه نوع من الحجارة، فلا بد إذا أن يكون المفضولُ من جنسِ

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١١٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٣) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٣٠-١٣١.



التقصير في الجَهْد يكون من ذات الإنسان لا من غيره
يقصر في جَهْدِهِ هو، كما يفهم من هذه الجملة.

فكلام العامة خطأ والصواب أن يقال: ((ما
أَلَوْتُ جَهْدًا)) أي: ما قَصَّرْتُ في الجَهْدِ الذي أنا بذلته؛
لأنَّ التقصير في الجَهْدِ يكون من ذات الإنسان نفسه لا
من غيره كما ذكرت قبل قليل.

وقال المفضل بن سلمة (ت نحو ٢٩٠هـ): قال
الفراء: ((أَلَوْتُ إِذَا قَصَّرْتُ))^(٤)
وقال ابن الأباري (٣٢٨هـ): ((ولا أَلَوْتُ
،أي: ولا قَصَّرْتُ))^(٥)

وقال الحريري (٥١٦هـ): ((يقال: ما أَلَوْتُ،
أي: ما قَصَّرْتُ؛ لأنَّ العرب تقول: "أَلَا الرَّجُلُ يَأْلُو"
إِذَا قَصَّرَ وَقَتَرَ))^(٦)
٣/ تقول العامة، ((لاها الله إذا)):

ذكر الأزهري عن أبي حاتم أنَّ العامة تقول:
((لاها الله إذا)) وهو خطأ. والصواب أن يقال: ((لاها
الله ذا)) بغير ألف في (ذا) قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ):
((وقال أبو حاتم: ويقال: لاها الله ذا: بغير ألف في
القَسَم، قال: والعامة تقول: لاها الله إذا. قال: والمعنى
"لا والله هذا ما أُقسِمَ به"، فأدخِل اسمَ الله بين
"ها" و"ذا")^(٧)

وقال الجوهرى (ت ٣٩٣هـ): ((وقولهم: لاها

الجسم ويقال رجل عظيم الطَّن أي عظيم الجسم، قال
الراجز: ^(١)

لما رَأَوْنِي واقِفًا كأني
بدرٌ تجلَّى مِنْ دُجَى الدُّجَنِ
غضبانٌ أهذي بكلام الجِنِّ
فبعضُهُ منهم وبعضٌ مِنِّي

بجبهةٍ جَبَّهَاءِ كالمِجَنِّ
ضخْمُ الذَّرَاعِينَ عَظِيمِ الطَّنِّ))^(٢)
فجملة ((قَامَ بَطْنٌ نَفْسِهِ)) تعني: كَفَى نَفْسُهُ.
وهي صحيحة الدلالة. وهي مأخوذة من قول

العرب: ((فلان لا يَقُومُ بَطْنُ نَفْسِهِ)) وهو مثل من
أمثال العرب وقد ذكره أبو هلال العسكري في كتابه
جمهرة الأمثال. وإذا كان ابن دريد يقصد بالعامة عموم
العرب، فإنَّ كلامهم قد ذكره ابن الأعرابي وأبو هلال
العسكري ولم يخطئاه.

٢/ تقول العامة، ((ما أَلَوْتُ جَهْدًا)):

ذكر الأزهري (ت ٣٧٠هـ) عن أبي حاتم عن
الأصمعي، أنَّ العامة تقول: ((ما أَلَوْتُ جَهْدًا)) وهو
خطأ. والصواب: ((ما أَلَوْتُ جَهْدًا)) قال الأزهري:
((أبو حاتم، عن الأصمعي: يُقال: ما أَلَوْتُ جَهْدًا،
والعامة تقول: ما أَلَوْتُ جَهْدًا، بالكاف، وهو خطأ))^(٣)

فجملة: ((ما أَلَوْتُ جَهْدًا)) خطأ؛ لأنَّها تعني:
((ما قَصَّرُوا في جَهْدِكَ)) فالعنى لا يستقيم هنا؛ لأنَّ

(٤) الفاخر للمفضل بن سلمة: ٣٨.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/١٦٩.

(٦) شرح درة الغواص: ٤٢ (المتن)

(٧) تهذيب اللغة (هاء): ٦/٢٥٢.

(١) لم أقف على قائله.

(٢) جمهرة الأمثال للعسكري: ٢/٣١٩.

(٣) تهذيب اللغة (أل): ١٥/٣١٠.

لغة العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الهجري

البحوث المحكمة

على المعنى المحدد للكلمة إلا من خلال انجازها... أو أدائها في سياق مقالي ومقامي محددين^(٤) ((وقد نظر علماء العربية... إلى وظيفة الكلمة في الجملة، وأثرها في التركيب وفي المعنى، فعاثوا وجود بعض الكلمات في الجمل، وحكموا بزيادتها، أو أنها غير ملائمة ولا تدخل في سياق التركيب أو المعنى، واستحسنوا مجيء بعض الكلمات في الجمل لمناسبتها السياق والتركيب؛ ولأنها أضافت معنى جديد أو فسرت مبهما أو قيدت مطلقا))^(٥)

ومما رصدته في كلام العامة في معجمات القرن الرابع الهجري مما يتصل بهذا المطلب: تقول العامة: ((رُبِّمَا رأيتُه كثيرًا)):

ذكر الأزهري (ت ٣٧٠هـ) عن أبي حاتم، أنّ قول العامة: ((رُبِّمَا رأيتُه كثيرًا)) خطأ؛ لأنَّ ((رُبِّمَا)) وُضِعَتْ للتقليل، قال الأزهري: قال ((أبو حاتم: من الخطأ قول العامة: رُبِّمَا رأيتُه كثيرًا، و((رُبِّمَا)) إِنَّمَا وُضِعَتْ للتقليل))^(٦)

وقال الحريري (ت ٥١٦هـ): تقول العامة: ((رُبِّ مَا كثيرٍ أنفقته فينقضون أول كلامهم بآخره ويجمعون بين المعنى وضده؛ لأنَّ رُبِّ للتقليل فكيف يخبر بها عن المال الكثير))^(٧)

فأبو حاتم والحريري يخطآن كلام العامة؛ لأنَّ

(٤) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٢٩٦-٢٩٧.

(٥) المصدر السابق: ١٤٤.

(٦) تهذيب اللغة (رب): ١٥ / ١٣٤.

(٧) شرح درة الغواص للخفاجي: ٧٢ (المتن)

الله ذا، أصله لا والله هذا، ففرقت بين "ها" و"ذا"، وجعلت الاسم بينهما وجررته بحرف التنبيه، والتقدير: لا والله ما فعلت هذا، فحذف واختصر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم، وقدم ها كما قدم في قولهم: ها هو ذا، وها أنا ذا^(١)

فالعرب تقول عند القسم: ((لاها الله ذا)) أي: لا والله ما فعلت هذا، فجملة: ((لاها الله ذا)) تحمل دلالة النفي. أمَّا العامة فتقولها بإضافة الألف قبل ((ذا)): ((لاها الله إذا))، فتبتعد عن المراد من كلام العرب؛ لأنَّ جملة: ((لاها الله إذا)) تحمل معنيين أثنين هما النفي والشرط^(٢) ومعناها: لا والله ما فعلت هذا إذا. وهي جملة مبتورة لا تفيد معنى.

المطلب الثاني:

دلالة الكلمة في الجملة

((تدخل دراسة الكلمة في علم اللغة الحديث تحت فرع جديد من فروعها، وهو علم دلالة الكلمة، والكلمة وحدة دلالية مستقلة حاملة للمعنى تشارك مع غيرها من الكلمات في بناء الجملة))^(٣) و((الكلمة خارج السياق تحمل معها كل ما يمكن أن تثيره من دلالات يجتمل أن تؤديها، ولهذا لا يمكن الوقوف

(١) الصحاح (ها): ٦٠ / ٢٥٥٧.

(٢) ينظر: حروف المعاني، لأبي القاسم الزجاجي: ٦٣. وقال أبو حيان الأندلسي في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤ / ١٨٦٥: ((إذا: ظرف زمان فيه معنى الشرط غالبًا...، وإذا: في الغالب تدل على المعلوم وقوعه، ومع دلالتها على الظرفية تدل على ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى))
(٣) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٣٧.



فبناءً على ما تقدم ذكره يكون كلام العامة خطأ على مذهب الجمهور؛ لأنَّ ((رُبَّ)) عندهم للتقليل، وقول العامة: ((رُبَّما رأيتُه كثيرًا)) ينقض أوله آخره. ويكون كلامهم صائباً على مذهب من ذهب إلى أنَّ ((رُبَّ)) للتكثير، وهم: (الليث بن المظفر وابن دُرُسْتُوَيْه وجماعة وروى عن الخليل)^(٤) وجاء في مختصر العين لأبي بكر الزبيدي، قال: ((وَرُبَّ وَرُبَّتْ: كلمة يُعْنَى بها التَّكْثِيرُ))^(٥) ونخلص من ذلك كله إلى أنَّ دلالة ((رُبَّ)) هي التي تحدد صحة المعنى أو فساده.

المبحث الثالث التطور الدلالي

وغيره من أكابر البصريين والكوفيين، كأبي عمرو والخليل والكسائي والفراء)) وجاء في كتاب همع الهوامع للسيوطي: ٣٤٧/٢، ((وفي مفادها أقوال، احدها: أنَّها للتقليل دائماً، وهو قول الأكثر، . . . كالخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وأبي زيد وأبي عمرو بن العلاء وأبي الحسن الاخفش والمازني وابن السراج والجرمي والمبرد والزجاج والفارسي والرماني وابن جنبي والسيرافي والصِّمِري، وجملة الكوفيين: كالكسائي والفراء وابن سعدان وهشام)) وينظر: رأي المبرد في كتابه المنتضب: ١٣٩/٤. ورأي الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه: ١٧٢/٣. ورأي ابن السراج في كتابه الأصول في النحو: ٤١٦/١. ورأي الزجاجي في كتابه حروف المعاني: ١٤. ورأي ابن جنبي في كتابه اللمع في العربية: ٦٠. ورأي الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري) في كتابه التبصرة والتذكرة: ٢٨٦. (٤) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٤٠. وهمع الهوامع: ٣٤٧/٢. (٥) (رب): ٤٢٧/٦.

((رُبَّ)) عندهما للتقليل. وفي الحقيقة إنَّ النحويين قد اختلفوا في دلالة ((رُبَّ)) وذهبوا في ذلك ستة مذاهب:

(الأول: أنَّها للتقليل.

والثاني: أنَّها للتكثير.

والثالث: أنَّها للتقليل والتكثير فهي من الأضداد.

والرابع: أنَّها أكثر ما تكون للتكثير والتقليل بها

نادر، وهو مذهب ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)

والخامس: أنَّها لم توضع لا لتقليل ولا لتكثير بل

ذلك مستفاد من سياق الكلام.

والسادس: أنَّها للتكثير في موضع المباهاة

والافتخار)^(١)

قال ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ): ((الرَّاجِح

من هذه الأقوال، ما ذهب إليه الجمهور: أنَّها حرف

تقليل))^(٢) فقد ((ذهب البصريون إلى أنَّها للتقليل

كالخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وابن دريد

وأبي عمرو بن العلاء والأخفش والمازني والجرمي

والمبرد والزجاج وابن السراج والزجاجي والفارسي

والسيرافي والرماني وابن جنبي وجملة الكوفيين

كالكسائي والفراء وهشام وابن سعدان))^(٣)

(١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، لابن أم قاسم المرادي:

٤٣٩-٤٤٠. وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي:

٣٤٧-٣٤٨.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٤٠.

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٧٣٨/٤. وجاء

في كتاب المساعد على تسهيل الفوائد، لابن مالك: ٢/٢٨٥، ((الأكثر على أنَّها للتقليل، وهو المنسوب عند كثيرين لسيبويه

في كلام العامة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

تضييق دلالة الألفاظ

في كلام العامة:

ويقصد به تضييق دلالة اللفظ إلى معنى أكثر خصوصية. وهو قسبان:

القسم الأول: تخصيص الدلالة في الألفاظ التي تحمل معنى عاما واحدا:

ومن الأمثلة على ذلك في كلام العامة في معجمات القرن الرابع الهجري:

١/ تطلق العامة لفظة ((التَيْمُّم)) على:

مسح الوجه واليدين بالتراب. و((التَيْمُّم)): في أصل اللغة هو القصد والتوخي، ثم بعد ذلك استعمل للدلالة على قصد الصَّعيد للمسح بالتراب ثم بعد ذلك اقتصرت العامة في معناه على المسح بالتراب فقط. وقد ذكر ذلك كلا من الأزهري وابن عباد وابن فارس.

قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): ((وصار التَيْمُّم عند عوام الناس المسح بالتراب، والأصل فيه القصد والتوخي، قال الأعشى^(١)):

(١) هو الأعشى الكبير، ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. وقد تقدمت ترجمته. والبيت في ديوانه: ١٩.

تَيْمَّمْتُ قَيْسًا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ

الأرض من مَهْمِهِ ذِي شَرَنْ^(٢)

وقال ابن عباد (ت ٣٨٥هـ): ((التَيْمُّمُ: يَجْرِي

مَجْرَى التَّوْحَى. وَالتَّيْمُّمُ بِالصَّعِيدِ: أَضْلُهُ التَّعَمُّدُ،

تَيْمَّمْتُكَ وَتَأْتَمَّتْكَ، ثُمَّ صَارَ فِي أَفْوَاهِ الْعَامَّةِ فِعْلًا

لِلْمَسْحِ بِالصَّعِيدِ^(٣))

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): قال الخليل:

((التَيْمُّمُ يَجْرِي مَجْرَى التَّوْحَى، يُقَالُ تَيْمَّمْتُ أَمْرًا حَسَنًا،

وَتَيْمَّمْتُ أَطِيبَ مَا عِنْدَكَ فَأَطَعِمْنَاهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا

تَيْمَّمُوا الْحَيْثَ مِنْهُ﴾^(٤)، أَي: لَا تَتَوَخَّأُوا أَرْدَا مَا عِنْدَكُمْ

فَتَصَدَّقُوا بِهِ. وَالتَّيْمُّمُ بِالصَّعِيدِ مِنْ ذَلِكَ. وَالْمَعْنَى: أَنْ

تَتَوَخَّأُوا أَطِيبَ الصَّعِيدِ، فَصَارَ التَّيْمُّمُ فِي أَفْوَاهِ الْعَامَّةِ

لِلْمَسْحِ بِالصَّعِيدِ، حَتَّى إِثْمَهُمْ يَقُولُونَ: تَيْمَّمْتُ بِالْتَرَابِ

وَتَيْمَّمْتُ بِالثُّوبِ، أَي: بِغَبَارِ الثُّوبِ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ

وَجَلَّ: ﴿فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾^(٥)، أَي: تَوَخَّأُوا^(٦))

قال خُفَّافُ بْنُ دَدْبَةَ^(٧):

(٢) تهذيب اللغة (أم): ٤٥٩/١٥.

(٣) المحيط في اللغة (يم): ٤٦٣/١٠.

(٤) البقرة: ٢٦٧.

(٥) المائدة: ٦ والنساء: ٤٣.

(٦) العين (أمم): ٨٩/١. وينظر: مقاييس اللغة (أم): ٣٠/١-

٣١.

(٧) هو خُفَّافُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ كَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ

(أَخَذَ السُّوَادَ مِنْ أُمِّهِ تَدْبَةً) وَعَاشَ زَمَانًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ أَخْبَارُ مَعَ

العباس بن مرداس ودريد بن الصمة. وأدرك الإسلام فأسلم.

تنظر ترجمته في: المؤلف والمختلف: ١٠٨ و الوافي بالوفيات:

٢١٨/١٣. والأعلام للزركلي: ٣٠٩/٢. والبيت في خزنة

الأدب، للبغدادي: ٤٣٩/٥،



فإن تَكُ خَيْبِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا
فَعَمَدًا عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا.

وقال الفارابي (ت ٣٥٠هـ): ((تَيَمَّمَهُ، أي: تَعَمَّدَهُ.
وَتَيَمَّمُ بالصعيد للصلاة، وأصله التَّعَمَّدُ))^(١)

وقال أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): ((التَّيَمُّمُ:
التَّوَخُّيُّ للشئ، يقال: يَمَّمْتُ فلانا بسهمي. والتَّيَمُّمُ
بالصَّعِيدِ: معروف))^(٢)

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): قال ابن السكيت:
((أصل التَّيَمُّمِ: القَصْدُ، ويقال تَيَمَّمْتُهُ إذا قصدت
له. قال الله جل وعز: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، أي:

اقصدوا الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة
حتى صار التَّيَمُّمُ مسحَ الوجهِ واليدينِ بالترابِ))^(٣)
وفي الحقيقة يمكن أن نعد هذه اللفظة من الألفاظ

الإسلامية، وذلك لارتباطها بالفقه الإسلامي؛ ولأنَّ
هذه اللفظة قد استعمالها رب العزة في كتابه العزيز
بمعنى فيه خصوصية أكثر من استعمال العرب لها،
فالعرب تستعمل لفظه ((التَّيَمُّمِ)) للدلالة على القَصْدِ
والتَّوَخُّيِّ عُمومًا. في حين استعملت في القرآن الكريم
للدلالة على قصد الصعيد الطيب. ثم بعد ذلك كثر
استعمالها للدلالة على ذلك حتى صار التَّيَمُّمُ، يدل على

برواية مختلفة:

((فإن تَكُ خَيْبِي قَدْ أُصِيبَ عَمِيدُهَا فَإِنِّي عَلَى عَمَدٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا))

(١) ديوان الأدب (تَفَعَّلَ/ ياتِي): ٢٨٨/٣.

(٢) مختصر العين (يم): ٥٣٥/٦.

(٣) إصلاح المنطق: ٣١٥. وينظر: الصحاح للجوهري (يمم):

٢٠٦٤/٥.

مسح الوجه واليدين بالتراب.

٢/ تطلق العامة لفظه ((العِبَادِ)) على:

عِبَادِ اللَّهِ، ولفظة ((العَبِيدِ)) على: المَمْلُوكِينَ.

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): قال الخليل: ((العَبْدُ:

الإنسان حرًا أو رقيقًا. والعَبْدُ: المَمْلُوكُ،

وجمعُه عَبِيدٌ، وثلاثة عَبِيدٌ، وهم العِبَادُ أيضًا. إنَّ

العامة اجتمعوا على تفرقة ما بين عِبَادِ اللَّهِ، والعَبِيدِ

المَمْلُوكِينَ))^(٤)

وقال الفارابي (ت ٣٥٠هـ): ((العَبِيدُ: جمع عَبْدٍ))^(٥)

و((العِبَادُ: جمع عَبْدٍ))^(٦)

وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): ((العَبْدُ: الإنسان

حرًا كان أو رقيقًا يُدَّهَبُ بذلك إلى أَنَّهُ مَرْبُوبٌ لباريه

جَلَّ وَعَزَّ))^(٧)

لفظتي ((عِبَادٍ وَعَبِيدٍ)) يقصد بهما: الإنسان حرًا

كان أو رقيقًا ولكن العامة فرقت بينها فخصت لفظه

((العِبَادِ)) للدلالة على: عِبَادِ اللَّهِ. ولفظة ((العَبِيدِ))

للدلالة على: المَمْلُوكِينَ.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ): قال ابن

عطية (ت ٥٤٢هـ)^(٨): ((والذي استقرت في لفظه:

(٤) العين (عبد): ٨٣/٣. وينظر: مقاييس اللغة (عبد): ٢٠٥/٤.

(٥) ديوان الأدب للفارابي، (فَعِيل): ٤٠٣/١.

(٦) المصدر نفسه، (فَعَال): ٤٥٧/١.

(٧) المحكم والمحيط الأعظم (عبد): ٢٥٠/٢.

(٨) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من

محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل

غرناطة. تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: ٤٠/١٨. وبغية الوعاة:

٦٥/٢. والأعلام للزركلي: ٢٨٢/٣.

ما استقرأه أنّ "عِبَادًا" يساق في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة دون أن يقترن بها معنى التحقير والتصغير، وإيراده ألفاظا في القرآن

بلفظ "العِبَادِ"، وقوله: وأما "العبيد" فيستعمل في تحقير، وقوله تعالى ﴿بِظُلَامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٨) فليس باستقراء صحيح، وإنما كثر استعمال: "عِبَادٍ"، دون: "عبيدًا"؛ لأنّ "فعالا" في جمع "فعل" غير اليائني العين قياس مطرد، وجمع "فعل" على "فَعِيل" لا يطرّد. قال سيبويه^(٩): ورُبّما جاء "فَعِيلًا" وهو قليل، نحو: "الكَلْبِ" و"العبيد". . . . فلما كان "فَعَالٌ"^(١٠) هو المقيس في جمع: "عَبْدٌ"، جاء: "عِبَادٌ"، كثيرا. وأما ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فحسن مجيئه هنا وإن لم يكن مقيسا؛ أنه جاء لتواخي الفواصل، ألا ترى أنّ قبله ﴿أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(١١) وبعده ﴿قَالُوا أَذُنَاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾^(١٢) فحسن مجيئه بلفظ العبيد مواخاة هاتين الفاصلتين، ونظير هذا قوله في سورة ق: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(١٣)؛ لأنّ قبله ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾^(١٤) وبعده ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ

العِبَادِ، أنّه جمع عَبِيدٍ، متى سيقّت اللفظة في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة دون أن يقترن بها معنى التحقير وتصغير الشأن فانظر قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١) ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾^(٢) ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾^(٣) وقول عيسى في معنى الشفاعة والتعريض ﴿إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ﴾^(٤)

وأما: العبيد، فيستعمل في التحقير. . . . ومنه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٥)؛ لأنه مكان تشقيق وإعلام بقلّة انتصارهم ومقدرتهم، وأنه تعالى ليس بظلام لهم مع ذلك، ولما كانت لفظة العباد تقتضي الطاعة، لم يقع هنا، ولذلك أنس بها في قوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ فهذا النوع من النظر يسلك بك سبيل العجائب في حيز فصاحة القرآن العزيز على الطريقة العربية السليمة، ومعنى قوله: ﴿كُونُوا عِبَادًا لِّى مِن دُونِ اللَّهِ﴾^(٦) اعبدوني واجعلوني إلها. انتهى كلام ابن عطية. وفيه بعض مناقشة^(٧)

فقال أبو حيان معقبا على كلام ابن عطية: ((وأما

(١) آل عمران: ٣٠.

(٢) الأنبياء: ٢٦.

(٣) الزمر: ٥٤.

(٤) المائدة: ١١٨.

(٥) فصلت: ٤٦.

(٦) آل عمران: ٧٩.

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي: ١/٤٧٧-٤٧٨. وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (العلمية): ٢/٥٢٩.

(٨) فصلت: ٤٦.

(٩) كتاب سيبويه/ (باب تكسير الواحد للجمع): ٣/٥٦٧.

(١٠) ينظر: شرح الشافية للرزي: ٢/١١٧. وأبنة الصرف في

كتاب سيبويه: ٢٩٨.

(١١) فصلت: ٤٤.

(١٢) فصلت: ٤٧.

(١٣) ق: ٢٩.

(١٤) ق: ٢٨.



وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ^(١) وَأَمَّا مدلوله فمدلول: عِبَادٍ،
سواء))^(٢)

القسم الثاني: تخصيص الدلالة في الألفاظ التي
تحمل أكثر من معنى

التي تسمى بـ ((المشترك اللفظي)):

والمشترك اللفظي: هو ((ما وضع لمعنى كثير
بوضع كثير كالعين لاشترائه بين المعاني))^(٣) و((حده
أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين
مختلفين فأكثر))^(٤)

ومن الأمثلة على تخصيص العامة لدلالة الكلمات
التي تحمل أكثر من معنى في معجمات القرن الرابع
الهجري:

١/ تطلق العامة لفظ ((المِحْرَاب)) على:

مقام الإمام في المسجد. في حين إنَّ العرب
تستعمل لفظ ((المِحْرَاب)) للدلالة على مَعَانٍ عِدَّةٍ،
فهم يطلقونه على: العُرْفَةَ، وَصَدْرِ الْمَجْلِسِ، وَالْقَصْرِ،
وَمَجْلِسِ الْمَلِكِ، وَأَرْفَعُ مَكَانٍ فِي الدَّارِ وَالْمَسْجِدِ.

قال الأزهري (ت٣٧٠هـ): قال الخليل:
((والمِحْرَابُ عند العامة اليوم: مَقَامُ الإِمَامِ فِي
الْمَسْجِدِ))^(٥) ((وقال الأصمعي: العرب تسمى الْقَصْرَ

(١) ق: ٣٠.

(٢) تفسير البحر المحيط: ٥٢٩/٢.

(٣) كتاب التعريفات، للسيد الجرجاني (ت٨١٦هـ): ٢١٣.

(٤) المزهري في علوم اللغة، للسيوطي (ت٩١١هـ): (معرفة
المشترك) ٣٦٩/١.

(٥) العين (حرب): ٢٩٩/١. وينظر: تهذيب اللغة (حرب):
١٧/٥.

مِحْرَابًا لِشَرَفِهِ. وَأُنشِد:

أَوْ دُمِيَّةٌ صُورَ مِحْرَابِهَا

أَوْ دُرَّةٌ شِيَفَتْ إِلَى تَاجِرِ

أَرَادَ بِالْمِحْرَابِ الْقَصْرَ، وَبِالدُّمِيَّةِ الصُّورَةَ))^(٦)

وقال ابن دريد (ت٣٢١هـ): ((مِحْرَابُ الْبَيْتِ:

صَدْرُهُ وَأَكْرَمُ مَوْضِعٍ فِيهِ، وَبِهِ سُمِّيَ مِحْرَابُ الْمَسْجِدِ.
وَالْمِحْرَابُ أَيْضًا: الْعُرْفَةُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: مِحْرَابِيٌّ عَمْدَانُ.
يُرِيدُونَ الْعُرْفَ. وَأُنشِدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ
لِوَضَّاحِ الْيَمِينِ^(٧)))^(٨):

رَبِّيَّةَ مِحْرَابٍ إِذَا جِئْتَهَا

لَمْ أَلْقَهَا أَوْ أُرْتَقِي سُلْمًا^(٩)

وقال ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ): ((قال أحمد بن

عبيد^(١٠)، المِحْرَابُ: مَجْلِسُ الْمَلِكِ. وَ إِنَّمَا سُمِّيَ مِحْرَابًا
لِانْفِرَادِ الْمَلِكِ فِيهِ، لَا يَقْرَبُهُ فِيهِ أَحَدٌ، وَلِتَبَاعُدِ النَّاسِ
مِنْهُ. وَكَذَلِكَ مِحْرَابُ الْمَسْجِدِ، لِانْفِرَادِ الإِمَامِ فِيهِ.
وَيُقَالُ: فَلَانٌ حَرَبٌ لِفَلَانٍ، إِذَا كَانَتْ بَيْنَهَا مُبَاعَدَةٌ.

(٦) تهذيب اللغة (حرب): ١٧/٥.

(٧) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال، من آل خولان،
من حمير: شاعر، رقيق الغزل، عجيب النسب. كان جميل الطلعة
يتقن في المواسم (ت نحو ٩٠هـ) تنظر ترجمته في: فوات الوفيات:
٢٧٢/٢. والوفاء بالوفيات: ٧٠/١٨. والأعلام للزركلي:
٢٩٩/٣.

(٨) جوهرة اللغة: ٢١٩/١.

(٩) ديوانه: ٨٤. وقد جاء في جوهرة اللغة: ٢١٩/١، برواية
مختلفة: ((رَبِّيَّةٌ مِحْرَابٍ إِذَا جِئْتَهَا لَمْ أَدُنْ حَتَّى أُرْتَقِي سُلْمًا))

(١٠) أبو عبيدة النحوي (ت٢٧٣هـ) وهو أحمد بن عبيد بن
ناصح بن بلنجر الديلمي. ينظر: معجم الأدباء: ٣٦١/١. وبغية
الوعاة للسيوطي: ٢٨٤/١. والأعلام للزركلي: ١٦٦/١.

قال الراعي^(١):

وَحَارَبَ مِرْفَقَهَا دَفَّهَا

وسامى به عُنُقُ مِسْعَرُ

أي: بَعْدَ مِرْفَقِهَا مِنْ دَفِّهَا. وَالذَّفُّ: الْجَنْبُ^(٢)

وقال الفارابي (ت ٣٥٠هـ): ((وَالْمِحْرَابُ: الْغُرْفَةُ.

وَالْمِحْرَابُ: اشْرَفُ الْمَجَالِسِ))^(٣)

وقال أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): ((وَالْمِحْرَابُ:

الْغُرْفَةُ))^(٤)

وقال ابن عباد (ت ٣٨٥هـ): ((الْمِحْرَابُ: جَمْعُهُ

مَحَارِبٌ، وَهِيَ الْمَسَاجِدُ. . . . وَالْمِحْرَابُ: الْمَنْزِلُ. وَهُوَ

عِنْدَ الْعَرَبِ: الْغُرْفَةُ وَمَجْلِسُ الْمَلِكِ))^(٥)

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((الْمِحْرَابُ:

هُوَ صَدْرُ الْمَجْلِسِ، وَ الْجَمْعُ: مَحَارِبٌ. وَيَقُولُونَ:

الْمِحْرَابُ الْغُرْفَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ

الْمِحْرَابِ﴾^(٦) وقال الفراء: ((الْمَحَارِبُ: صُدُورُ

الْمَجَالِسِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمِحْرَابُ))^(٨)

وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): ((الْمِحْرَابُ: أَكْرَمُ

مجالس الملوك، عن أبي حنيفة))^(٩)

ويتضح مما سبق أن هذه اللفظة معنيين مشهورين

هما: الغرفة ومقام الإمام في المسجد ولكن العامة

اقتصرت على المعنى الثاني وهو مقام الإمام في المسجد.

٢/ تطلق العامة لفظة ((الأي)) على:

النهر الذي يجري فيه الماء إلى الحوض. قال ابن

فارس (ت ٣٩٥هـ): قال الخليل: ((الأي عند العامة

النهر الذي يجري فيه الماء إلى الحوض))^(١٠)

في حين إن العرب استعملت هذه اللفظة للدلالة

على معان عدة، فالأي عندهم هو: ((ما وقع في النهر

من خشب أو ورق ونحوه مما لا يجبس الماء))^(١١) وهو

أيضا: ((السبيل يأتيك من بلد مطر من غير بلدك))^(١٢)

وهو أيضا: ((جدول يؤتيه الرجل إلى أرضه))^(١٣) وهو

أيضا: ((التهير الذي دون الثؤي))^(١٤) وهو أيضا:

((الغريب))^(١٥) وهو أيضا: ((كل جدول ماء))^(١٦)

وذكر أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) أن العامة

تجمع ((الأي)) على ((الأتاء))، وصوابه: ((الأي))،

(٩) المحكم والمحيط الأعظم (حرب): ٣/ ٣١٤.

(١٠) العين (أتو): ١/ ٥٥. وينظر: مقاييس اللغة (أي): ١/ ٥١-٥٢.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) جهرة اللغة: ١/ ١٧٠.

(١٣) ديوان الأدب (فعليل/ ناقص): ٤/ ١٨٦.

(١٤) تهذيب اللغة (ناء): ١٥/ ٣٨٩.

(١٥) مجمل اللغة (أتو): ٨٦. وجاء في الصحاح (أتا):

٦/ ٢٢٦٣، ((والأي أيضا والأتاوي: الغريب))

(١٦) ذكره مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في كتابه تاج العروس

عن الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، (أتو): ٣٧/ ٢٩.

(١) هو عبيد بن حصين بن جندل النميري (ت نحو ٩٠هـ)

تنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٥٠٢. والمؤتلف

والمختلف: ١٢٢. والوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٨٣. والبيت في

ديوانه: ١٢٧.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٤٣٤.

(٣) ديوان الأدب (مفعال): ١/ ٣٠٨.

(٤) مختصر العين (حرب): ٢/ ٢٤٧.

(٥) المحيط في اللغة (حرب): ٣/ ٨٥-٨٦.

(٦) سورة مريم: ١١.

(٧) مقاييس اللغة (حرب): ٢/ ٤٨-٤٩.

(٨) مجمل اللغة (حرب): ٢٢٩.



التَّرطِيلُ في كلام العرب يحمل معنيين متضادين:
قال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): ((رَطَلَّ الشعرَ، إذا كَسَّرَهُ
وَتَنَّاهُ، تَرَطِيلًا))^(٦) وكذا قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)
والجوهري (ت ٣٩٣هـ)^(٧)

أما أبو حاتم (ت ٢٤٨هـ) فقد ذهب إلى أن
التَّرطِيلَ هو: تَلْيِينُ الشَّعْرِ بِالذَّهْنِ وَالْمَسْحِ، قال
الأزهري (ت ٣٧٠هـ): قال أبو حاتم: ((وَمِمَّا تَخْطِئُ
العامةُ فيه قولهم: رَطَلْتُ شَعْرِي: إذا رَجَلْتَهُ، وَأَمَّا
التَّرطِيلُ فهو أن يُلَيَّنَ شعره بِالذَّهْنِ وَالْمَسْحِ حَتَّى يَلِينُ
وَيَبْرُقَ))^(٨) وكذا قال الفارابي (ت ٣٥٠هـ) وأبو بكر
الزيدي (ت ٣٧٩هـ)^(٩)

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): قال ابن
الأعرابي (ت ٢٣١هـ): ((رَطَلَّ شعرة إذا أرخاه وأرسله
من قولهم: "رجلٌ رَطَلٌ" إذا كان مسترخياً))^(١٠)
فالعامة تستخدم التَّرطِيلَ بالمعنى الأول وهو:
تَكْسِيرُ الشَّعْرِ وَتَنْيِينُهُ.

ويتضح مما سبق أن تَرطِيلَ الشعرِ بمعنى تَكْسِيرِهِ
وَتَنْيِينِهِ ليس من كلام العامة وإنما هو من كلام العرب
ودليل ذلك؛ أنه قد نص عليه كل من ابن دريد وابن
فارس والجوهري ولم ينسبوه للعامة. و يمكن أن

قال: ((الآتِي: ما وقع في النهر من خشبٍ وورقٍ.
والجمع: الأتِي، والأتَاءُ، عند العامة))^(١١)
القسم الثالث: تخصيص الدلالة في الألفاظ التي
تحمل معنيين متضادين
أو ما يسمى بـ((الأضداد)):

الأضداد، لغة: ((الضُّدُّ: كل شيء ضادٌ شيئاً
ليغلبه، والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة...
و يجمع على: الأضداد. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾^(١٢))^(١٣)

اصطلاحاً: عرفها ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ):
بأنها ((الحروف التي توقعها العرب على المعاني
المتضادة، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين
مختلفين))^(١٤)

وعرفها أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ):
((الأضداد جمع ضِدٌّ. وضِدُّ كل شيء ما نأفاه، نحو
البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة
والجبن))^(١٥)

ومن الأمثلة على ذلك في كلام العامة في معجمات
القرن الرابع الهجري:

١/ تقول العامة، ((رَطَلْتُ شَعْرِي)):

(٦) جهرة اللغة: ٣٧٣/٢.

(٧) ينظر: مقاييس اللغة (رطل): ٤٠٣/٢. ومجمل

اللغة (رطل): ٣٨٢. والصحاح (رطل): ١٧٠٩/٤.

(٨) تهذيب اللغة (رطل): ٢١٧/١٣.

(٩) ينظر: ديوان الأدب (فَعَلَّ): ٣٧٢/٢. ومختصر العين

(رطل): ٢٣٢/٦.

(١٠) لسان العرب (رطل): ٢٨٥/١١.

(١١) مختصر العين (أبي): ٣٤٩/٦.

(١٢) مريم: ٨٢.

(١٣) العين (ضدد): ١١/٣. وينظر: مقاييس اللغة (ضد):

٣٦٠/٣. ولسان العرب (ضدد): ٢٦٣/٣.

(١٤) كتاب الأضداد لابن الأنباري: ١.

(١٥) كتاب الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي: ٣٣.

لغة العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الهجري

البحوث المحكمة



أن يقال: كُنَّا فِي مَنَاحَةِ فُلَانٍ^(٣)
وقال الخليل (ت ١٧٠هـ): ((المَأْتَمُّ: الجماعة من
الرجال والنساء في فَرَحٍ أو حُزْنٍ))^(٤)
وقال قَطْرُب (ت ٢٠٦هـ)^(٥): ((وقالوا المَأْتَمُّ:
الجماعة من النساء في الحزن. والمَأْتَمُّ: في الفرح. وقال
الشاعر^(٦):

لدى مَزْهَرٍ ضَارٍ أَجَشٍّ وَمَأْتَمٍّ

وقال ابن مُقْبِل^(٧):

ومَأْتَمٍّ كَالدُّمَى مِنْ حُورٍ مَدَامِعُهَا

لَمْ تَلْبَسِ البُؤْسَ أَبْكَارًا وَلَا عُونًا^(٨)

وقال أبو حاتم (ت ٢٥٥هـ): ((وقالوا المَأْتَمُّ:

(٣) الصحاح للجوهري (أتم): ١٨٥٧/٥.

(٤) العين (أتم): ٥٤/١.

(٥) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب. تنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٧٦. وبغية الوعاة: ١/٢١٠. والأعلام للزركلي: ٧/٩٥.

(٦) وهو عمرو بن الأحمر بن العمر بن عامر الباهلي، أبو الخطاب شاعر مخضرم عاش نحو ٩٠ عاما كان من شعراء الجاهلية واسلم. تنظر ترجمته في: المؤلف والمختلف: ٣٧. ومعجم الشعراء، للمرزباني: ٢١٤. والأعلام للزركلي: ٥/٧٢. والبيت في ديوانه: ١٥٠، قال:

((وَكَوْمَاءُ تَحْبُو مَا تَشَايَعِ سَأْهُهَا لَدَى مِزْهَرٍ ضَارٍ أَجَشٍّ وَمَأْتَمٍّ))

(٧) وهو تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة، أبو كعب. شاعر جاهلي، أدرك الإسلام واسلم. تنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء: ١/١٥٠. والشعر والشعراء: ١/٤٥٥. والأعلام للزركلي: ٢/٨٧. والبيت في ديوانه: ٢٣١، برواية مختلفة:

((وَمَأْتَمٍّ كَالدُّمَى مِنْ حُورٍ مَدَامِعُهَا لَمْ تَبَأْسِ العَيْشَ أَبْكَارًا وَلَا عُونًا))

(٨) كتاب الأضداد لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب: ١٣٠.

نعد ((التَّرْطِيلُ)) من الألفاظ الأضداد لكونه يحمل معنيين متضادين كما اتضح من خلال ما ذكره أهل اللغة في معناه. والعامّة اقتصر على احد المعنيين اللذين يحملها.

٢/ تقول العامة، ((كُنَّا فِي مَأْتَمِّ فُلَانٍ)):

تطلق العامة لفظة ((المَأْتَمِّ)) للدلالة على اجتماع الناس في الحُزْنِ والمُصِيبَةِ. في حين إنَّ ((المَأْتَمِّ)) في لغة العرب يحمل معنيين متضادين: فهو يُطْلَقُ على اجتماع الناس في الفَرَحِ أو الحُزْنِ.

قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) عن أبي بكر الأنباري: ((قال أبو بكر: العامة تغلط فتظنُّ أَنَّ المَأْتَمَّ: النَّوْحُ والنَّيَاحَةُ. والمَأْتَمُّ: النَّسَاءُ المجتمعاتُ في فرح أو حُزْنٍ))^(١)

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): ((المَأْتَمُّ عند العرب: النساء يجتمعن في الخير والشر. . . وقال أبو حية النميري^(٢):

رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةٍ عَامِرٍ

نَوُومَ الضُّحَى فِي مَأْتَمِّ أَيِّ مَأْتَمِّ
يريد: في نساء أي نساء. والجمع: المَأْتَمُّ. وعند العامة المصيبة، يقولون: كُنَّا فِي مَأْتَمِّ فُلَانٍ، والصواب

(١) تهذيب اللغة (أتم): ١٤/٢٤٢.

(٢) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر، أبو حية: شاعر مجيد فصيح راجز من أهل البصرة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢/٧٧٤. والوفاء بالوفيات: ٢٧/٢٣٥. والأعلام للزركلي: ٨/١٠٣. والبيت في ديوانه: ٧٥.



الجماعة من النساء إن اجتمعن في فرح أو حزن، ويقال: رأيت مأتماً من النساء مجتمعات في عرسٍ وكذلك في مناحة.. قال العجاجُ في المَنَاحَةِ^(١):

لنصرَ عَالِيَايِرٍ مَأْتَمُهُ

مُعَلَّقًا عَرِينُهُ وَمِعْصَمُهُ^(٢)

وقال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): ((المَأْتَمُ: والجمع مَأْتَمٌ، وهي اجتماع النساء في سرور أو حزن))^(٣)

وقال ابن الأبياري (ت ٣٢٨هـ): ((معنى المَأْتَمُ

في كلام العرب: النساء المجتمعات في فرح أو حزن.

وقال الطوسي^(٤): يقال للرجال أيضا إذا اجتمعوا في

فرح أو حزن مَأْتَمٌ. والعامّة تغلط فتظن أن المَأْتَمُ النوح

والنياحة وليس هو هكذا))^(٥)

وقال الفارابي (ت ٣٥٠هـ): ((المَأْتَمُ: النساء

(١) هو عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن سخر السعدي التيمي، أبو الشعثاء العجاج. وقد تقدمت ترجمته. والبيت في ديوانه من كتاب

مجموع أشعار العرب: ٦٤/٢، بترتيب مختلف، قال:

((قَدْ عَلِمْتُ بَكَرٍ وَسَعْدٌ تَعْلَمُهُ

لَنْصُرَ عَنْ لَيْثِيَايِرٍ مَأْتَمُهُ

مُفَلَّقًا عَرِينَهُ وَمِعْصَمُهُ

صَغِيرَاتِمُ وَكَبِيرَاتِمُ مَأْتَمُهُ))

(٢) ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللجسجستاني ولابن

السكيت، د. أوغست هفتر: ١٤٢-١٤٣.

(٣) جبهة اللغة: ٢١٦/٣.

(٤) هو علي بن عبد الله بن سنان الطوسي، أبو الحسن التيمي احد

أعيان علماء الكوفة، أخذ عن ابن الأعرابي. تنظر ترجمته في: نزهة

الألباء: ١٤٠. ومعجم الأدباء: ١٧٧٩/٤. والوفاء بالوفيات:

١٣٥/٢١.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٦٣/١.

يجتمعن في خيرٍ أو شرٍّ، وقال: ^(٦)

عَشِيَّةٌ قَامَ النَّاحَاتُ وَشُقَّتْ

جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودٌ^(٧)

وقال أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ): ((وانشد

أبو حاتم وحده: *لدى مظهر صار أجش ومأتم* . . .

فعلی هذا ليس المأتم عنده من الأضداد. وقال

أبو حاتم: وسواء شَوَابٌ كُنُّ أو عجائز أو مختلطات.

وأنشد غيره^(٨):

سَبِيَّهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ

نَوُومَ الضَّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيِّ مَأْتَمٍ

أي: في نساء أي نساء. فهذا لا يدل على فرح ولا

غم، وإنما يدل على اجتماعهن))^(٩)

وفي الحقيقة لو أن أبا حاتم لم يعد لفظه ((المَأْتَمُ))

من الأضداد لما ذكرها في كتابه الأضداد كما تقدم.

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((المَأْتَمُ: النساء

يجتمعن في الخيرِ والشرِّ))^(١٠)

(٦) البيت لأبي عطاء السندي، هو أفلح بن يسار السندي،

أبو عطاء: شاعر فحل قوي البديهة. كان عبدا أسود، من موالي

بني أسد. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. تنظر ترجمته

في: معجم الشعراء، للمرزباني: ٤٨٠. والأنساب للسمعاني:

٣٢٠/٣. والأعلام للزركلي: ٥/٢. والبيت موجود في كتاب

الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٦٣/١.

(٧) ديوان الأدب (مُفَعَّل): ١٦٨/٤.

(٨) هو أبو حية النميري. وقد تقدمت ترجمته. والبيت في ديوانه

برواية مختلفة، قال:

((رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ نَوُومَ الضَّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيِّ مَأْتَمٍ))

(٩) كتاب الأضداد، لأبي الطيب اللغوي: ٤٤.

(١٠) مقاييس اللغة (أتم): ٤٧/١. مجمل اللغة (أتم): ٨٥.

لغة العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الهجري

البحوث المحكمة



القرن الرابع الهجري:

١/ تقول العامة، ((أشَلَيْتُ الْكَلْبَ)):

ذكر ابن دريد أنَّ العامة تقول: ((أشَلَيْتُ

الْكَلْبَ)) بمعنى: أَعْرَيْتُهُ بِالصَّيْدِ، والصواب أن

يقال: ((أَسَدْتُ الْكَلْبَ)) إذا أَعْرَيْتُهُ بِالصَّيْدِ. قال

ابن دريد(ت٣٢١هـ): ((فأما أَسَدْتُ الْكَلْبَ فهو أن

تُغْرِيَهُ.، وقول العامة: أَشَلَيْتُهُ خطأ. إِنَّا أَشَلَيْتُهُ:

دَعَوْتُهُ))^(٣)

والذي ذهب إليه ابن دريد هو الذي ذهب إليه

أكثر أهل اللغة مثل الخليل وابن السكيت وابن قتيبة

وثعلب والفارابي وابن عباد وابن فارس والجوهري،

إلى أنه يقال: ((أَسَدْتُ الْكَلْبَ)) إذا أَعْرَيْتُهُ بِالصَّيْدِ.

ويقال: ((أَشَلَيْتُ الْكَلْبَ)) إذا دَعَوْتُهُ بِاسْمِهِ^(٤) (قال

حاتم طيء يذكرُ ناقَةَ دعاها فأقبلت إليه)^(٥):

أَشَلَيْتُهَا بِاسْمِ الْمِرَاجِ فَأَقْبَلَتْ

رَتَكَا وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَرَسُفُ. ^(٦)

(٣) جهرة اللغة: ٢/ ٢٦٧/ ٢٦٨.

(٤) ينظر على الترتيب: العين (أسد): ١/ ٦٨ و(شلى): ٢/ ٣٥٢.

وإصلاح المنطق: ١٦٠ و٢٨٤. وأدب الكاتب: ٤٠. وكتاب

الفصح: ٣٢٠-٣٢١ (وشرح الفصح لابن الجبان: ٣٢٣.

وإسفار الفصح للهوري: ٩١٦-٩١٨. شرح الفصح لابن

هشام: ٢٨٧) وديوان الأدب (أفعل): ٤/ ٢٢٠. والمحيط في

اللغة (شلى وشلو): ٧/ ٣٨٢ و(أسد): ٨/ ٣٦١. ومقاييس اللغة

(شلو): ٣/ ٢٠٩-٢١٠. ومجمل اللغة (شلو): ٥١٠. والصحاح

(أسد): ١/ ٤٤١ و(شلا): ٦/ ٢٣٩٥.

(٥) تهذيب اللغة (شلى): ١١/ ٢٨٢.

(٦) ديوان حاتم الطائي: ٢٦٨.

أما أبو بكر الزبيدي فقد خالفهم فذهب إلى ما ذهب إليه العامة من أن ((المَأْتَم)) هو اجتماع الناس في الحزن، فقال: ((المَأْتَم: الجماعة من الرجال والنساء في الحزن))^(١)

أما الحريري(ت٥١٦هـ) فقد نسب "المَأْتَم" بمعنى: المَنَاحَة، للخاصة لا للعامة. قال: ((ونقيض لفظة البشارة المَأْتَم، يتوهم أكثر الخاصة أنها مجمع المناحة وهي عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر، بدلالة قول الشاعر:

رَمَتْهُ أناةٌ من رَيْبَةٍ عامِرٍ

نُؤِومَ الضُّحَى في مَأْتَمِ أَيِّ مَأْتَمِ

أي: في نساء أي نساء))^(٢) وفي الحقيقة إن أكثر

أهل اللغة نسبوا المَأْتَم بمعنى: المناحة للعامة ونصوا على أن المَأْتَم في كلام العرب هو اجتماع الناس في الفرح أو الحزن.

ويتضح مما سبق أن لفظة ((المَأْتَم)) من الألفاظ التي تحمل معنيين متضادين بحسب ما ذكره أهل اللغة في معناها وخاصة أصحاب كتب الأضداد مثل قطرب وأبي حاتم السجستاني. وهي تستعمل للدلالة على الفرح والحزن ولكن العامة اقتصرت فيها على معنى الحزن.

المطلب الثاني: تغيير مجال دلالة

الألفاظ في كلام العامة:

القسم الأول: ما تضعه العامة في غير موضعه من

غير وجود سبب يبرر ذلك الوضع:

ومن الأمثلة على ذلك في كلام العامة في معجمات

(١) مختصر العين (أتم): ٦/ ٣٤٣.

(٢) شرح درة الغواص للخفاجي: ٨٧ (المتن).



فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُكُولُ^(٥)
 ويتضح مما سبق كله أَنَّ المتعارف عليه بين أهل
 اللغة أَنَّ لكل من لفظتي ((أَشْلَيْتُ)) و((أَسَدْتُ))
 معنى خاص به. عدا ما ذكره ابن الأعرابي وما
 ذكره ابن فارس من استخدام بعضهم ((أَشْلَيْتُ))
 بمعنى: أَعْرَيْتُ، وَأَنَّهُمْ يَحْتَجُونَ بِقَوْلِ زِيَادِ الْأَعْجَمِ
 الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ.

فيكون كلام العامة خطأ بحسب ما ذهب إليه
 أكثر أهل اللغة. ويكون كلامهم صحيحا بحسب ما
 ذكر عن ابن الأعرابي وقياسا على ما احتج به بعضهم
 بقول زياد الأعجم الذي تقدم ذكره.

٢/ تقول العامة، ((دَقَّكَ بِالْمِنْحَازِ حَبَّ الْفُلْفُلِ)):
 ذكر الجوهري عن الأصمعي أَنَّ العامة تقول:
 ((الْفُلْفُلِ)) في المثل: ((دَقَّكَ بِالْمِنْحَازِ حَبَّ الْفُلْفُلِ))،
 والصواب أَنَّ يقال: ((الْقَلْقَلِ)) فتقول: ((دَقَّكَ
 بِالْمِنْحَازِ حَبَّ الْقَلْقَلِ))

قال الجوهري (ت٣٩٣هـ): ((الْقَلْقَلُ، بالكسر:
 تَبَّتْ لَهُ حَبَّ اسْوَدَّ. وفي المثل ”دَقَّكَ بِالْمِنْحَازِ حَبَّ
 الْقَلْقَلِ“. والعامة تقول: حَبَّ الْفُلْفُلِ. قال الأصمعي:
 هو تصحيف إِنَّمَا هو بالقاف وهو أصلب ما يكون من
 الحبوب حكاها أبو عبيد))^(٦)

قال الأزهرى (ت٣٧٠هـ): ((ومن أمثالهم:
 ”دَقَّكَ بِالْمِنْحَازِ حَبَّ الْقَلْقَلِ“ هكذا رواه أبو عبيد

(٥) مقاييس اللغة (شلو): ٢٠٩/٣-٢١٠. وينظر: شرح
 الفصيح للزمخشري: ٢/٦٩٥.
 (٦) الصحاح (قلل): ٦/١٨٠٥.

وَأُنشِدَ الْجَوَالِقِيَّ لِأَبِي نُحَيْلَةَ^(١):
 إِنِّي إِذَا جَاعَ جَارُ الْجُنُبِ
 أَشْلَيْتُ عَنزِي وَمَسَحْتُ قَعْبِي
 ثُمَّ تَهَيَّأتُ لِشُرْبِ قَابِ
 وَأَنَا فِي مَاءٍ بَدِيءٍ عَذِبِ.

فَأَشْلَيْتُ فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ بِمَعْنَى: دَعَوْتُ.
 أمَّا ابن الأعرابي فقد خالفهم جميعا فيما ذهبوا
 إليه، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): ((وحدَّثنا علي بن
 إبراهيم القطان^(٢) عن ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:
 يقال أَشْلَيْتُهُ، إِذَا أَعْرَيْتُهُ))^(٣) وقال ابن فارس أيضا:
 ((وناس يقولون: أَشْلَيْتُهُ بِالصَّيْدِ، أَعْرَيْتُهُ وَيَحْتَجُونَ
 بِقَوْلِ زِيَادِ الْأَعْجَمِ:))^(٤)

أَتَيْنَا أَبَا عَمْرٍو فَأَشْلَى كِلَابَهُ عَلَيْنَا

(١) يعمر بن حزن بن زائدة بن لقيط ابن هدم، من بني جَمَانِ
 من سعد بن زيد مناة بن تميم، الحجازي السعدي التميمي، أبو
 الجنيد، شاعر راجز. تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٦٠٢/٢.
 والمؤتلف والمختلف: ١٩٣. والأعلام للزركلي: ١٥/٨. والبيت
 في شرح أدب الكاتب، لأبي منصور الجواليقي: ١١٨.

(٢) هو الحافظ الإمام القدوة أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة
 بن بحر القزويني محدث قزوین وعالمها، رحل وسمع ابن ماجه
 وكان شيخا عالما بجميع العلوم: التفسير والفقه والنحو واللغة.
 تنظر ترجمته في: معجم الأدباء: ١٦٤٢/٤. وطبقات الحفاظ
 للسيوطي: ٣٥٤. والأعلام للزركلي: ٤/٢٥٠.

(٣) مقاييس اللغة (شلو): ٣/٢١٠.
 (٤) وهو زياد بن سليمان أو سليم، الأعجم، أبو أمامة العبدي
 مولى بني عبد القيس من شعراء الدولة الأموية. جزل الشعر
 فصيح اللسان كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم. تنظر
 ترجمته في: المؤتلف والمختلف: ١٣١-١٣٢. والوفاء بالوفيات:
 ١٦٤/١٤. والأعلام للزركلي: ٣/٥٤. والبيت في ديوانه: ٨٩.

لغة العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الهجري

البحوث المحكمة

حزبة^(٧) وأشد^(٨):

وقد أراني في الزمانِ الأوَّلِ
أدُقُّ في جَارِ أُسْتِهَا بِمِعْوَلِ
دَقَّكَ بِالْمِنْحَازِ حَبَّ الْفُلْفُلِ^(٩)
يتضح ممَّا سبق أنَّ لكل من لفظتي ((الْفُلْفُلِ))

و((الْقَلْقُلِ)) معنى خاص به. فالْقَلْقُلُ:
(شجرٌ له حَبٌّ أَسْوَدٌ عَظِيمٌ يُوَكَّلُ)^(١٠)
وَالْفُلْفُلُ: حَبٌّ هِنْدِيٌّ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مَعْرَبٌ «بُلْبُلٌ»
لا ينبت بأرض العرب. ^(١١) ويبدو أنَّ العرب قالته
بالفاء والقاف، وليس كما ذهب الأصمعي إلى أنَّ
العامة قالته بالفاء((الْفُلْفُلِ))، ودليل ذلك ما قاله أبا
الهيثم وما ذكره ابن بري عن سيبويه الذي انشده بالفاء
في كتابه المشهور. وسواء قالته العرب أو العامة بالفاء
أو بالقاف، فكلا القولين صحيحين مع أنَّه لا جامع
بين اللفظين يبرر استخدام أحدهما عوضاً عن الآخر.

القسم الثاني: تغير دلالة بعض الألفاظ في كلام
العامة إلى معنى مضاد لما قالته العرب:

من الأمثلة على ذلك في معجمات القرن الرابع
الهجري:

١/ تقول العامة، ((خَرَجْنَا تَنْزَهُةً)):

(٧) هو الكسائي إمام المدرسة الكوفية.

(٨) لم أف على قائله.

(٩) لسان العرب (قلل): ٥٦٣/١١.

(١٠) العين (قلل): ٤٢٥/٣. ولسان العرب (قلل): ٥٦٣/١١.

(١١) ينظر: العين (فلل): ٣٣٩/٣. ولسان العرب (فلل):

٥٣٠/١١. ورسالتان في المغرب لابن كمال باشا والمنشي: ١٨٢.

والألفاظ الفارسية المعربة لدى شير الكلداني: ١٢١.

عن أصحابه، قال: وَالْقَلْقُلُ، حَبٌّ صَلْبٌ^(١) أَمَّا
الفارابي(ت ٣٥٠هـ) فقد ضبط لفظه ((الْقَلْقُلِ)) بضم
القاف، ولم يضبطها بكسر القاف كما فعل الأزهري
والجوهري، قال الفارابي: ((وَالْقَلْقُلُ: شَجَرٌ لَهُ حَبٌّ
اسود^(٢)))

أَمَّا أَبُو الْهَيْثِمِ^(٣) فقد خالفهم فذكره بالفاء
((الْفُلْفُلِ)) وأنكره بالقاف ((الْقَلْقُلِ))، قال
الأزهري: ((وَأَخْبَرَنِي الْمُنْدَرِيُّ^(٤) عَنْ أَبِي الْهَيْثِمِ: أَنَّهُ
قَالَ الصَّوَابُ: «دَقَّكَ بِالْمِنْحَازِ حَبَّ الْفُلْفُلِ»، وَقَالَ:
إِنَّمَا هُوَ حَبُّ الْمَرْقِ، وَأَمَّا حَبُّ الْقَلْقُلِ فَإِنَّهُ لَا يُدَقُّ^(٥))
وقال ابن بري(ت ٥٨٢هـ): ((الذي ذكره سيبويه
ورواه: حَبُّ الْفُلْفُلِ^(٦)، بالفاء وكذا رواه علي بن

(١) تهذيب اللغة (قل): ٢٣٤/٨.

(٢) ديوان الأدب (فعلل): ١٠٣/٣. وينظر: تهذيب اللغة (قل):

٢٣٤/٨. والصحاح (قلل): ١٨٠٥/٦.

(٣) هو أبو الهيثم الرازي، كان عالماً بالعربية واختلف في سنة
وفاته قيل(ت ٢٢٦هـ) وقيل(ت ٢٧٦هـ) تنظر ترجمته في: نزهة
الألباء: ١١٨. وبغية الوعاة: ٢٧٦/٢. والأزهري والمعجمية
العربية: ١٤٦.

(٤) هو محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي أبو الفضل. وهو
شيخ أبي منصور محمد بن احمد الأزهري الذي أمل كتاب تهذيب
اللغة بالرواية عنه. تنظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٢٤٧١/٦.
وبغية الوعاة: ٧٣/١. والأعلام للزركلي: ٧١/٦. والأزهري
والعجمية العربية: ١٤٨.

(٥) تهذيب اللغة (قل): ٢٣٤/٨.

(٦) أنشد سيبويه في كتابه: ٧٨/٤، ((مررتُ به فإذا له دُقُّ دَقَّكَ
بِالْمِنْحَازِ حَبَّ الْفُلْفُلِ))

مَجَلَّةٌ عَلَيْهِ وَتَقَاتِيهِ وَتَرْوِيهِ مَخْكَمَةٌ
تَصُدُّرُ عَنْ كَيْبَةِ التَّرْتِيَةِ لِلْمَكْتَبَاتِ

كَلِمَاتُ الْبَيْتِ



العامّة من أنّ ((التَّزْهَةَ)) القعود في الخضر والجنان، قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): ((وليس هذا عندي غلطاً؛ لأنّ البساتين في كل مصر وفي كل بلد إنّما تكون خارج مصر، فإذا أراد أن يأتيها فقد أراد أن يتنزّه، أي يبعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزّه القعود في الخضر والجنان))^(٥)

وقال أبو مسحل الأعرابي (ت نحو ٢٣٠هـ): ((يقال: مكان نزيه ونزه. وهو المتنجّي عن البيوت))^(٦) وقال ابن عباد (ت ٣٨٥هـ): ((هو يتنزّه: إذا خرج إلى البساتين))^(٧)

ويتضح ممّا سبق أنّ ((التَّزْهَةَ)) قد تغيرت دلالتها في كلام العامّة إلى معنى مضاد لما قالته العرب. والمعنى الأخير هو الذي ساد وبقي حتى يومنا هذا فلا تزال ((التَّزْهَةُ)) إلى اليوم بمعناها الثاني وهو: الخروج إلى البساتين والخضر.

٢/ تقول العامّة، ((فُلَانٌ يُعَانِدُ فُلَانًا)):

تقول العرب: ((فُلَانٌ يُعَانِدُ فُلَانًا))، إذا كان يفعل مثل فعله وهو يعارضه ويباريه. أمّا العامّة فتذهب إلى الضدّ من ذلك فتقول: ((فُلَانٌ يُعَانِدُ فُلَانًا))، إذا كان يفعل خلاف فعله.

قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): قال أبو حاتم عن الأصمعي: ((ويقال: "فُلَانٌ يُعَانِدُ فُلَانًا"، أي: يفعل مثل فعله، وهو يعارضه ويباريه. قال: والعامّة

((التَّزْهَةُ)) في كلام العرب تعني: الابتعاد عن الأرياف والمياه. أمّا ((التَّزْهَةُ)) في كلام العامّة فتعني: الخروج إلى البساتين والخضر والرياض.

قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): قال ابن السكيت: ((وَمِمَّا تَضَعُهُ الْعَامَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ قَوْلُهُمْ: خَرَجْنَا نَتَزَّهُ، إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْبَسَاتِينِ، وَإِنَّمَا التَّزْهَةُ التَّبَاعُدُ عَنِ الْأَرْيَافِ وَالْمِيَاهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: فَلَانٌ يَتَزَهَّى عَنِ الْأَقْدَارِ، أَي: يُبَاعِدُ نَفْسَهُ عَنْهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ^(١): أَقْبَبَ طَرِيدٍ بِنَزْهِ الْفَلَائِ

لَا يَرِيدُ الْمَاءَ إِلَّا انْتِيَابًا

يريد: ما تباعد من الفلاة عن المياه والأرياف))^(٢) وقال أبو حاتم (ت ٢٥٥هـ): ((والعامّة يجعلون التَّزْهَةَ الخروج إلى البساتين والخضر والرياض وإنّما التَّزْهَةُ حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس وذلك شقُّ البادية، ولذلك قالوا: رجلٌ نَزَهُ الْخُلُقِ وَنَزَهُهُ وَنَازَهُ النَّفْسَ، وَهُوَ الْعَفِيفُ الْمُتَكْرِمُ الَّذِي يَجَلِّ وَحْدَهُ وَلَا يَخَالِطُ الْبَيْوتَ))^(٣)

وقال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): ((فَأَمَّا التَّزْهَةُ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا؛ لِأَنَّهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ التَّزْهَةَ حُضُورَ الْأَرْيَافِ وَالْمِيَاهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ))^(٤)

أمّا ابن قتيبة فقد خالفهم وذهب إلى ما ذهبت إليه

(١) هو أسامة بن الحارث الهذلي، ديوان الهذليين: ٢/ ١٩٨.

(٢) تهذيب اللغة (نزه): ٦/ ٩٢.

(٣) المخصص لابن سيده: ٣/ ٣١٥.

(٤) جوهرة اللغة: ٣/ ٢٢.

(٥) أدب الكاتب: ٣٩.

(٦) كتاب النوادر، لأبي مسحل: ٤١٦.

(٧) المحيط في اللغة (نزه): ٣/ ٤٢٥.



يتضح ممّا سبق أنّ العرب تطلق لفظة ((الزَّوْج)) على: كل واحد له قرين من جنسه وأيضاً قد يوقعونه على ما لا قرين له من جنسه. أمّا العامّة فتطلق لفظة ((الزَّوْج)) على: الاثنين، كالكتابين والقلمين وغيرهما.

ومن الجدير بالذكر أنّ لفظة ((زَوْج)) بمعنى: اثنين، قد جاءت في الشعر، قال الزخشي (ت ٥٣٨هـ): ((وقول العامّة جائز، ومنه قول الشاعر^(٥):

وَكُنَّا كزَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَازَةٍ

نروحُ بعيشٍ مُوتِقٍ مورتِقٍ مورتِقٍ رَعْدِ

إسفار الفصحح للهروي: ٨٧٧. شرح الفصحح لابن هشام: (٢٦١ ديوان الأدب (فعل): ٢٩٢/٣. المحيط في اللغة (زوج): ١٤٨/٧. الصحاح (زوج): ٣٢٠/١. مقاييس اللغة (زوج): ٣٥/٣. وينظر أيضاً: كتاب ليس في كلام العرب، لابن خالويه: ٣٣٧. وشرح درة الغواض، للخفاجي: ٢٣٦ (الشرح) وتقويم اللسان، لابن الجوزي: ١١٦.

(٥) نسبه ابن الأنباري (٣٢٨هـ) لجارية، قال أبو علي الفاي في كتابه، الأمالي في لغة العرب: ٢/٢١، ((وحدثنا أبو بكر الأنباري رحمه الله قال: حدثنا محمد بن علي المدني، قال: حدثنا أبو الفضل الرّبيعي، قال: حدثنا أبو السمر، قال: دخلت منزل نخّاس في شراء جارية فسمعت في بيت يبازء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول:

وَكُنَّا كزَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَازَةٍ لَدَى حَفْصِ عَيْشٍ مُعْجَبٍ مُوتِقٍ رَعْدِ
أَصَابَهَا رَيْبُ الرِّمَانِ فَأَفْرَدَا وَلَمْ تَرَ شَيْئاً قَطُّ أُوحِشَ مِنْ فَرْدِ))
أما الراغب الأصهباني (٥٠٢هـ) في كتابه محاضرات الأدباء: ٦٣٦/١، فقد نسبه للشاعر، (زند بن الجون، الأسدي بالولاء، أبو دُلّامة)، تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٣٢٠/٢. والوافي بالوفيات: ١٤٥/١٤. والأعلام للزركلي: ٤٩/٣.

يفسّرُونه: يعاندهُ: يفعل خلاف فعله. قال: ولا أعرف ذلك ولا أثبتُه^(١)

٣/ تقول العامّة، ((زَوْجٌ مِنَ الحَمَامِ)):

قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): قال ابن الأنباري: ((العامّة تخطيء في هذا فتظن أنّ "الزَّوْجَ" اثنان، وليس ذلك من مذاهب العرب، إذ كانوا لا يتكلمون بالزوج موحدًا في مثل هذا الموضع، ولكنهم يشنونه فيقولون: "عندي زَوْجَانِ مِنَ الحَمَامِ"، يعنون الذكر والأنثى، و"عندي زَوْجَانِ مِنَ الحَفَافِ"، يعنون اليمين والשמال. ويوقعون "الزَّوْجَيْنِ" على الجنسين المختلفين، نحو: الأسود والأبيض، والحلو والحامض. يدل على هذا قول الله جلّ وعلاﷻ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى^(٢) فأوقع الزَّوْجَيْنِ على اثنين))^(٣)

والذي ذهب إليه ابن الأنباري هو الذي ذهب إليه أكثر أهل اللغة مثل ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وثعلب (ت ٢٩١هـ) والفرابي (ت ٣٥٠هـ) وابن عباد (ت ٣٨٥هـ) والجوهري (ت ٣٩٣هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، من أنّ ((الزَّوْجِ)) في لغة العرب يكون للواحد لا للاثنين.^(٤)

(١) تهذيب اللغة (عند): ١٣١/٢. وينظر: لسان العرب (عند): ٣٠٧/٣.

(٢) النجم: ٤٥.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٩٨/٢. وتهذيب اللغة (زوج): ١١/١٠٥.

(٤) ينظر على الترتيب: إصلاح المنطق: ٣٣٢. أدب الكاتب:

٤٢١. كتاب الفصحح: ٣١٨ (شرح الفصحح لابن الجبان: ٣٠٩.



- ٦- وجدنا في كلام العامة ظاهرة تخصيص الدلالة في الألفاظ التي تحمل معنيين متضادين.
- ٧- قد تغير العامة مجال دلالة الألفاظ وتضعه في غير موضعه.

- ٨- غيرت العامة دلالة بعض الألفاظ إلى معنى مضاد لما قالته العرب.
- والحمد لله رب العالمين

الخاتمة

من خلال دراستنا الدلالية لكلام العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الجري توصلنا إلى النتائج الآتية:

- ١- يقصد بالعامة عامة الناس وعوامهم، أي أكثرهم.
- ٢- يوجد الكثير من التعبيرات الاصطلاحية في

كلام العامة في معجمات القرن الرابع الهجري.

٣- اختلف أهل اللغة في عدة الأمثال، فمنهم من عدّها من كلام العامة، ومنهم من لم ينسبها إلى العامة مع اختلافهم في معناه.

- ٤- من خلال الدلالة النحوية نعرف الفرق بين قول العرب وقول العامة من ذلك العرب تقول (لا الله ذا) أي: لا والله ما فعلت هذا، فجملة: (لا ها الله ذا) تحمل دلالة النفي. أما العامة فتقولها بإضافة الألف قبل (ذا): (لا ها الله إذا) تحمل معنيين اثنين هما النفي والشرط ومعناها: لا والله ما فعلت هذا إذا. وهي جملة مبتورة لا تفيد معنى.

٥- ضيقت العامة الكثير من دلالات الألفاظ، كما خصصت أيضاً الدلالة في الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى.

(١) شرح الفصح للزخشري: ٢/٦٦٩.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

- ١- أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، (مؤسسة الرسالة - بيروت)
- ٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٨٩٨م.
- ٣- الأزهرى والمعجمية العربية، تأليف: أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١م.
- ٤- أسفار الفصح، لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي (ت ٤٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد بن سعيد بن محمد بن قشاش، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٥- إصلاح المنطق، لأبي السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون،

- ط ٤، دار المعارف (د. ت)
- ٤ - الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن سراج النحوي البغدادي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٩٨٨ م.
- ٥ - الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٥، ١٩٨٠ م.
- ٦ - الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد آدي شير رئيس أساقفة سعرد الكلداني، (المطلعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين) - بيروت ١٩٨٠ م.
- ٧ - الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨ - الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث - ط ١، ١٩٨٠ م.
- ٩ - الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر الباروني ن مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الحنان للطباعة والنشر - بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ١٠ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحم السيوطي (ت ٩١١هـ)، المكتبة العصرية - بيروت ن ط ١، ٢٠٠٦ م.
- ١١ - تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية) (د. ت)
- ١٢ - التبصرة والتذكرة، لأبي محمد بن عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، دار الفكر - دمشق ط ١، ١٩٨٢ م.
- ١٣ - التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، تأليف: د، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات - مصر، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- ١٤ - تسهيل الفوائد
- ١٥ - التعريفات، للسيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرمانى الحنفي (ت ٨١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ٢٠٠٩ م.
- ١٦ - تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ود. زكريا عبد المجيد النوفقي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ - ٢٠٠١ م.
- ١٧ - تقويم اللسان، للإمام أبي فرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، ط ٢، دار المعارف. (د. ت)
- ١٨ - تكملة الإكمال لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ١٩ - تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء



- التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
- ٢٢ - الثقات، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن احمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، دار المعارف العثمانية بحيدر آباد - ط ١، (د. ت)
- ٢٣ - ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي وللجستاني ولأبن السكيت، نشرها الدكتور أوغست هفز، أستاذ العربية في كلية أنسبروك. المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢ م.
- ٢٤ - جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف في حيدر آباد، ط ١، (د. ت)
- ٢٥ - جمهرة الامثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٠هـ)، ضبطه: د. أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ٢٦ - الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة وأ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية - بيروت ن ط ١، ١٩٩٢ م.
- ٢٧ - حروف المعاني، لأبي قاسم عبد عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت ودار الأمل - الأردن، ٢د، ١٩٨٦ م.
- ٢٨ - خزانة الآداب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧ م.
- ٢٩ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علب النجار (دار الكتب المصرية - المكتبة العلمية)، (د. ت)
- ٣٠ - دلالة الألفاظ، تأليف: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة، (د. ت)
- ٣١ - الدلالة اللغوية عند العرب، تأليف: عبد الكريم مجاهد، دار الضياء للنشر والتوزيع - عمان، ١٩٨٥ م.
- ٣٢ - ديوان ابن مقبل ن تحقيق: د. عزة حسن، دار الشروق العربي - بيروت، ١٩٩٥ م.
- ٣٣ - ديوان أبي حية النميري، تحقيق: د. يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٧٥ م.
- ٣٤ - ديوان الأدب، لأبي إبراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) تحقق: د. أحمد مختار عمر ن مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب - القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- ٣٥ - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح: د. م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجهادير. (د. ت)
- ٣٦ - ديوان الراعي النميري، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- ٣٧ - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف - مصر، (د. ت)
- ٣٨ - ديوان زياد الأعجم، جمع، تحقيق ودراسة: د. يوسف حسين بكار، دار المسيرة، ط ١، ١٩٨٣ م.
- ٣٩ - ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره،



١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: محمد نور الحسن ومحمد الزخراف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٢م.

٤٨ - الشعر والشعراء، لأبي قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف - القاهرة، (د.ت)

٤٩ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين - بيروت، ٤٤م، ١٩٩٠م.

٥٠ - طبقات الحفاظ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ١، ١٩٨٣م.

٥١ - طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي (ت ١٣١هـ)، شرح محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، (د.ت)

٥٢ - علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تأليف: أ.د. هادي نهر، دار الأمل - الأردن، ١، ٢٠٠٧م.
٥٣ - علم الدلالة، تأليف: ف. بالمر، ترجمة: مجيد عبد الحلليم الماشطة، الجامعة المستنصرية - كلية الآداب، ١٩٨٥م.

٥٤ - العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الهلال للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

٥٥ - فاخر، لأبي طالب المفضل بن سلمة (ت

صنفة: يحيى بن مدرك الطائي ورواية: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠م.

٤٠ - ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٩٩٥م.

٤١ - رسالتان في المغرب، لابن كمال باشا والمثنوي، تحقيق: د. سليمان إبراهيم العايد، مطابع جامعة أم القرى، (د.ت)

٤٢ - الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ط ١، ١٩٩٢م.

٤٣ - شرح أدب الكاتب، لمهوب الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق: د. طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط ١، ١٩٩٥م.

٤٤ - شرح الفصيح في اللغة، لأبي منصور بن الجبان، تحقيق: د. عبد الجبار جعفر القزاز، دار الشؤون الثقافية العامة - آفاق عربية، بغداد ط ١، ١٩٩١م.

٤٥ - شرح الفصيح، لأبن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، ط ١ / ١٩٨٨م.

٤٦ - شرح الفصيح، لأبي قاسم جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم بن عبد الله الغامدي، مطبعة جامعة أم القرى.

٤٧ - شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاسترابادي النحوي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهد لعبد القادر البغدادي صاحب خزائن الأدب. (ت



- ٢٩١هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ومراجعة: محمد علي النجار، (المهينة المصرية العامة للكتاب) ٥٦ - الفصيح، لأبي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق: د. عاطف مذكور، دار المعارف القاهرة، (د. ت) ٥٧ - فوات الوفيات، لمحمد بن شاکر الکتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق إحصان عباس، دار صادر، بيروت، ١، (د. ت) ٥٨ - كتاب الأضداد، لأبي علي بن المستنير قطرب، تحقيق: حنا الحداد، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض، ١، ١٩٨٧م. ٥٩ - كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن فنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، (د. ت) ٦٠ - كتاب النوادر، لأبي سهل الأعرجي عبد الوهاب بن حريش (ت. ٢٣٠هـ)، تحقيق د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١م. ٦١ - لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ١، (د. ت) ٦٢ - اللمع في العربية، لأبي فتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: د. سميع أبو مغلي، دار مجد لاوي للنشر - عمان، ١٩٨٨م. ٦٣ - ليس في كلام العرب، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط ٢، ١٩٧٩م. ٦٤ - المؤلف والمختلف في أساء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، للإمام أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت. ٣٧٠هـ)، تصحيح وتعليق: د. كرنكول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م. ٦٥ - مجمع الأمثال، لأبي فضل الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة المنة المحمدية، ١٩٥٥م. ٦٦ - مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فاس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٦م. ٦٧ - محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء، لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط ١، ١٤٣٠م. ٦٨ - المحرر الوجيز في الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق غالب بن عطية (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، ط ١، ١٩٩٣م. ٦٩ - المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن سليمان بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م. ٧٠ - المحيط في اللغة، للصاحب أبو إسماعيل ابن عباد بن عباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (ت

لغة العامة في معجمات الألفاظ في القرن الرابع الهجري

البحوث المحكمة

- ٧٨ - معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تهذيب المستشرق: أ. د. سالم الكرنكوي، دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢، ١٩٨٢ م.
- ٧٩ - معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- ٨٠ - المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد • (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: أ. محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة - ١٩٩٤ م.
- ٨١ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي بركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار - الأردن، ط ٣، ١٩٨٥ م.
- ٨٢ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.
- ٨٣ - الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ -)، تحقيق: احمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- ٨٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، (د-ت)
- ٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد آل ياسين، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.
- ٧١ - مختصر العين، لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، سلسلة خزانة التراث - دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د. ت)
- ٧٢ - المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨٧٣هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.
- ٧٤ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، شرح: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو فضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط ٣، (د. ت)
- ٧٥ - المستقصى في أمثال العرب، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دائرة المعارف العثمانية - الهند، ط ١، ١٩٦٢ م.
- ٧٦ - معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد الجليل عبده شبلي، عالم الكتب - بيروت) ط ١، ١٩٨٨ م.
- ٧٧ - معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.



